على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكنه اطماع من كريم رحيم اذا
اطمع فعل ما اطمع فيه لا محالة لجري اطماعه مجرى وعده المحتوم
وفاؤه به قال من قال ان لعل بمعنى كي ولعل لا تكون بمعنى كي
ولكن الحقيقة ما القيت اليك وايضا فمن ديدن الملوك وما هم
عليه من اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون
انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات
او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة والابتسامة والنظرة الحلوة
واذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح
والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك والملك ذي العزة
والكبرياء او يجيء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
فان قلت فلعل التي في الاية ما معناها وما موقعها **قلت**
ليست مما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز ان
يحمل على رجاء الله تقواهم لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة
وحمله على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد ايضا ولكن لعل واقعة
في الاية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدهم
بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم
وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير
والتقوى فهم في صورة المرجو منهم فيترجح امرهم وهم مختارون (خ ان يتقوا)
بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وبين ان لا
يفعل ومصداقه قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما

يبلو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على
الاختيار **فان قلت** كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق
الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم **قلت**
لم يقصره عليهم غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم (ولكن)
جميعا **فان قلت** فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا
لمكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم **قلت** ليست التقوى
عن العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصارى امر العبادة
ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم للاستيلاء
على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة واشد الزاما لها واثبت
لها في النفوس ونحوه ان تقول لعبدك احمل خريطة الكتب فما
ملكتك يميني الا لجر الاثقال ولو قلت لحمل خرائط الكتب لم يقع
من نفسه ذلك الموقع قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات
حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولا لانه سابقة اصول النعم
ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم
خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي
بمنزلة عرصة المسكن ومتقلبه ومفترشه ثم خلق السماء التي هي
كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما
سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء
عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من
الوان الثمار رزقا لبني ادم ليكون لهم ذلك معتبرا ومتسلقا
الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيقابلونها

Copyright Kyung Sung University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)